

صهر وسنيورة

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد انتهى الفصل الأخير من مسرحية "مجلس وزارة من عنجر" فتكشفت العورات، وسقطت الأفتنة مبينة قباحة وجوه اعتقد أصحابها متوهمين أنهم نجحوا في خداع شعبهم وتحجيم وإرهاب وإبعاد الأحرار والشرفاء. ولأن ما من مخفي إلا وسيظهر، فقد أشرقت أنوار الحقيقة مع إطلالة حكومة "الصهر والسنيورة"، فسقطت حتى ورقة التوت عن عورة العهد اللوودي المتستر بالوطنية ففضحت سيده ليظهر على حقيقته المؤسفة "هراوياً آخر".

مع حكومة "الصهر والسنيورة" اكتملت حلقة العودة إلى الوضع السياسي الذي فرض مع الطائف واستمر طوال عهد الهراوي، إن لناحية إبعاد كل الأحزاب والفاعليات التي تؤمن بسيادة وهوية وفرادة واستقلال لبنان، أم لناحية المحاصصة الرئاسية وترويكها الحكم، أو لناحية التمثيل اللا-لبناني-السوري الحزبي ذي اللون الواحد.

لقد حذر التيار الوطني الحر الجميع ومنذ اليوم الأول لتعيين فخامة العماد رئيساً للجمهورية من عواقب المخطط الذي أوكل له تحت عنوان "تصفية لبنان وسورنته"، وأوضح دون مواربة بأن الهالة التي أحاطت بها دمشق العماد هي هالة كاذبة لن تدوم، كما أنه لن يكون في استطاعة الرجل لا الإصلاح ولا التجديد ولا فرض دولة القانون والعدل، ما دامت قوى الاحتلال عينته وبإمكان آليتها المهيمنة على كل مفاصل الوطن تهميشه أو حتى استبداله في أي وقت تريد. وحذر التيار من عواقب تغييب إرادة الشعب وقراره مؤكداً أن تعيين فخامة العماد ليس إعادة اعتبار لمجموعة مقهورة ولا هو تعديل توازن مختل بل أداة طيعة لتأمين استمرارية نهج وممارسات وخضوع متولي الحكم منذ ١٩٩٠. لقد صدق التيار في رؤيته وتوقعاته ومواقفه منذ سنتين، كما صدق يوم وقف رافضاً اتفاق الطائف وآلية فرضه عسكرياً عام ١٩٩٠. لقد أرادت دمشق من وراء تأليف حكومة "الصهر والسنيورة" ومن خلال تركيبها العجيبة أن تبعث برسالة إلى دول القرار الإقليمية والدولية تبطل مفعول نداء المطارنة الموارنة الذي لاقى تأييداً جماعياً بين اللبنانيين وزرع وضعها الاحتلالي بخلق آلية وطنية وحدت مطلب خروجها من لبنان. الحكومة هذه معطوفة على التهديد باستعمال ورقة المخيمات الفلسطينية، وفتح جبهة الجنوب المفاجئ وما رافق ذلك من تطورات دراماتيكية ممسوكة، إضافة للمحاولات اليائسة لتعطيل تلاقي اللبنانيين وتسعير الخطاب المذهبي والمناطقية بينهم كلها عوامل أخرى كثيرة تتدرج جميعها ضمن مخطط تبرير استمرار الوجود

العسكري السوري في لبنان وإظهار اللبنانيين مجدداً على أنهم مجموعات متناحرة ستعود إلى محاربة بعضها البعض إن أُجبرت سوريا على سحب جيشها. علماً أن التركيبة الحكومية مشروع جاهز للانفجار في أي وقت، كما أن دمشق ممسكة برقاب معظم الوزراء من خلال ملفات قضائية وخلافات مذهبية ومشاريع واستثمارات ومصالح خاصة. التيار الوطني لا يعارض من أجل المعارضة، ولا حباً بالمناكفة، ولا طمعاً بمكاسب شخصية، بل استناداً لثوابت وطنية لم يحد عنها يوماً رغم كل أنواع الاضطهاد والإبعاد والإرهاب التي تمارس بحق أعضائه ومناصريه، كما أنه لا يعتبر أن المشكلة تكمن في أسماء الوزراء أو في انتماءاتهم المذهبية أو المناطقية، بل في غياب القرار وهيمنة الإرادة السورية على كل مفاصل الحكم والحكام وتهميش كل ما هو لبناني.

من مفارقات وغرائب وهرطقات حكومة "الصهر والسنيرة" أنها شكلت في عنجر وليس في الصنابع أو بعدها. لقد جاء التأليف قبل التكليف ومعهما نقض صارخ لكل ما تبجح به العهد استناداً إلى خطاب قسم سيده طوال السنتين الماضيتين من وعود ووعيد. أوكلت رئاسة الحكومة للحريزي المتهم من قبل العهد بإغراق البلد في الديون والفساد، عين السنيرة وزيراً أصيلاً للمال وهو المتهم أيضاً ومن قبل سيد العهد بالهدر، علماً أن قضيته ما زالت عالقة أمام القضاء. سمي سليمان فرنجية الذي لا علم له بالأمر الصحية وزيراً للصحة وأبعد عنها الطبيب المتخصص ليعين وزارة للسياحة!! علماً أن الدكتور الحص كان حول ملف فرنجية على المراجع القضائية متهماً إياه بالهدر يوم كان وزيراً للصحة في عهد الهراوي. سلمت وزارة الداخلية ومعها البلديات لصهر سيد العهد وابن ميشال المر، الياس المر، الذي هو ليس سياسياً ولا نائب ولا عسكري وكل كفاءة القرية والمصاهرة، جيء بجان لوي قرداحي وزيراً للاتصالات وكفاءته الوحيدة أنه شريك الياس المر في مشروع الهاتف الخليوي، كما أن شقيقته متزوجة من شقيق زوجة العماد لحود. عاد الحريزي ومعه كل وزراء حكوماته السابقة الذين كان العهد اللحودي يقاضيههم. أما الوحيد الذي لم يشمل الرضى هو الوزير السابق للنفط شاهي برسوميان. حزبياً تمثلت كافة الأحزاب التي تعمل تحت المظلة السورية ومنها اثنان لا يعترفان بالهوية اللبنانية ولا يكون لبنان وطناً نهائياً لكافة بنيه (القومي والبعثي). أبعدت كافة الأحزاب التي تعارض الوجود السوري وتؤمن ببلدان السيادة والكرامة. حتى كتائب منير الحاج السائرة في ركاب عنجر لم تمثل. وإذا أردنا الغوص بعمق في التفاصيل فهناك الكثير وكلها هرطقات بامتياز. يبقى أن على سيد العهد وهو الذي قبل بتوزيع من اتهمهم بالفساد والهدر، إما أن يستقبل لاثبات صدقية اتهاماته، وإما الاعتذار من الذين اتهمهم ومن الشعب اللبناني، وما عدى ذلك دجل وهرطقة وضحك على الناس.